فنون بصرية

يقام معرضه بغاليري حوار.. والكل يجمع على ضرورة تكريمه..

الرائد عبدالجبار اليحيا يجمع تاريخه الفني تحت سقف واحد

لوحة (النبأ) ١٩٩٠

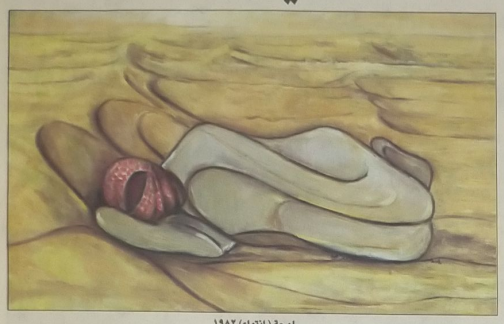

لوحة (انتماء) ١٩٨٢

الرياض- أحمد الغنام: تصوير- حاتم عمر

■ مازال المعرض الشخصي للتشكيلي الرائد عبدالجبار اليحيا الذي افتتحه معالي الأستاذ إبراهيم بن عبدالرحمن الطاسان، وحمل عنوان «بناء وانتماء» ويقام بغاليري حوار في مدينة الرياض ببرج المملكة بالدور (٥٢)، يلقى أصداء جميلة تجمع على أهمية هذا المعرض وحاجة المجتمع الفني والثقافي لمثل هذا التاريخ الفني الذي يجتمع تحت سقف واحد، وسيستمر المعرض حتى نهاية هذا الأسبوع.

ويعتبر هذا المعرض معرضاً استعادياً لفن التشكيلي اليحيا، وتكريماً لهذا الجهد المتواصل الذي ساهم به اليحيا في التعريف بتجربته في أوسع نطاق دعماً لحركة الفن التشكيلي السعودي، حيث تنظر له غاليري حوار بأن تجربة التشكيلي عبدالجبار اليحيا غنية ومتنوعة بكل فخر، وكافح ولا يزال يصمت من أجل الفن والحركة التشكيلية في المملكة والعالم العربي أجمع.

التشكيلي عبدالجبار اليحيا المولود في الزبير بالعراق عام ١٣٥٠هـ (١٩٢٩م)، قدم إلى وطنه الأم المملكة العربية السعودية في عام ١٣٦٩هـ، فهو أول تشكيلي سعودي يشارك في معرض جماعي خارج المملكة وكان ذلك عام ١٣٧٢هـ. كما أنه أول محرر تشكيلي في الصحافة السعودية عام ١٣٨٧هـ. أيضاً هو أول تشكيلي سعودي نظمت له جمعية الثقافة والفنون معرضاً شخصياً خاصاً به وكان ذلك في عام ١٣٩٤هـ.

حصل على دبلوم في إدارة المطابع من كلية لندن للطباعة عام ١٣٩٧هـ. تعلم الفن ومارسه بصفة ذاتية موظفاً في ذلك تعدد أسفاره وكثرة قراءته ومشاهدته لصالات ومتاحف الفنون العالمية، حالياً هو من المؤسسين لجماعة ألوان للفنون التشكيلية ورئيساً لمجلس إدارتها.

بدأ اليحيا في الفن منذ نعومة أظفاره، يرسم بأعواد الأثل المحترقة على جدران المنازل الطينية، شارك في أكثر من ٥٥ معرضاً جماعياً محلياً ودولياً داخل المملكة وخارجها. له كتابات فنية وثقافية متفرقة في الصحف المحلية والعربية، ونشرت عن أعماله الكثير من القراءات النقدية والتحليل لبعض الكتاب العرب والمحليين. وقد ساهم في ندوات فنية وأدبية وقدم بحوثاً عديدة في مجال الفن التشكيلي. ترجم كتابا من اللغة الإنجليزية بعنوان تقنيات اللون للفنان التشكيلي، كما أصدر كتابا بعنوان (اليحيا خمسون عاماً من الرسم).

تقول شذى الطاسان رئيس مجلس إدارة حوار غاليري عن هذا المعرض: «للرواد طبيعة نفسية خاصة إنهم لا ينكسرون، ولا تزيدهم المصاعب إلا إصراراً على التقدم في طريق لم تسلك من قبل، ورائد الفن التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا هو كذلك بالقول كما هو بالتجربة».

وما الذي يميز اليحيا عن غيره من التشكيليين؟ تقول شذى: «بالإضافة إلى ما يملكه من ذوق عارم للتعبير الفني، استطيع أن أقول بثقة إنه يمتلك المثابرة والرؤية في مزيج ثقافي فريد، فهو ليس تشكيليا يلزم نفسه بالمدارس الفنية، انه يدرسها لكي يمتلها، لا لكي يقف عندها، يقطف منها ما يراه مناسباً دون أن تكون قيداً على فكره وإبداعه».

وتضيف الطاسان: «لقد أن لنا أن نحتفل اليوم بهذا المزيج النفسي الثقافي الفريد عبر هذا المعرض الفني «بناء وانتماء»، فحينما يرسم عبدالجبار اليحيا فإنه يضع انتماءه في المقدمة، أنه حاضر بكل تجلياته فالانتماء عنده هو مسألة الحياة الأولى، هناك دائما حالة من الانتماء للذات ونزعاتها، للأسرة والجماعة وللوطن والأمة، وهناك أيضا الانتماء الذي يجمع كل ذلك، الانتماء للإنسانية كمفهوم ذهني ووجود حقيقي على السواء».

المعرض شمل اغلب أعمال فترة الثمانينات والتسعينات الميلادية إضافة إلى أعمال البدايات التي تعود بعضها إلى أكثر من ٥٠ عاماً، كما شملت أعمالا أنتجها اليحيا حديثا.

ويمكن لنا اعتبار هذا المعرض الأهم فنياً وفكرياً خلال هذا الموسم من دون مبالغة، فما قدمته حوار غاليري يتمثل في عودة متأنية وقراءه لفن الرائد اليحيا الذي ساهم في تأسيس حركة الفنون التشكيلية السعودية، وللتعرف عن قرب لأعماله التي شهدت مراحل هامة في سير فنوننا التشكيلية إضافة إلى أنه فرصة للاطلاع على مسار التشكيلي الرائد والرمز عبدالجبار اليحيا من خلال أهم أعماله التي تبين أهم أعماله الفنية وترصد مساهمته الكبيرة في الفن، والتطوّرات التي توثق رحلة التشكيلي السعودي.

عبدالجبار اليحيا

على هامش معرض التشكيلي الرائد عبدالجبار اليحيا أقيم يوم الثلاثاء الماضي ندوة فنية حول أعمال ومسيرة اليحيا.. قدمها الأستاذ محمد السعوي مدير حوار غاليري وشارك بها كل من: عبدالرحمن السليمان، رئيس الجمعية السعودية للفنون التشكيلية، والدكتور محمد عبدالمجيد فضل. وفي البداية تحدث التشكيلي عبدالرحمن السليمان حول ارتباط الريادة بالوعي، حيث أكد على أن أهمية اليحيا لا تتمثل في كونه رساما ظهر في وقت مبكر فحسب، بل ان هذا التشكيلي كان يواكب فنه بوعي مبكر بدور الفن، دور الفن في الحياة الاجتماعية والتعبير عن القضايا التي يؤمن بها، كما تحدث عن سيرة اليحيا المليئة بالأنشطة والثقافة الفنية، حيث كان صديقاً للأدباء مثلما كان صديقا للتشكيليين، وأضاف أن اليحيا نشط منذ اقامة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون معرضه الشخصي في مدينة الرياض وقد عرف عنه اهتمامه بجوانب البيئة المحلية ورسم المشاهد الصحراوية وهو اهتمام سائد كان يتجه إليه فنانون آخرون مثل محمد السليم، سعد العبيد وغيرهم، حيث ظهرت أثر هذه الاهتمامات في أعمال لاحقة له في الثمانينات والتسعينات على حس أعماله المبكرة ولكن على شيء من خبرة وحداثة فنية، فقد كان شديد التعلق بالمكان وبساطته، وهو ما يظهر على أعماله التي تتسم بالاختزال والبعد عن التفصيلات إلا بما يحقق مضموناً غالباً يسعى إلى تحققه. كما تحدث السليمان عن بعض مراحل اليحيا الفنية الهامة، وأشار إلى مساهماته في التوجيه والحوار والمناقشة التي يؤكد السليمان أنها تتجه غالبا إلى تأكيد الدور الإنساني والثقافي في الحياة.

هذا ويرى السليمان أن اليحيا اهتم بالتعبير بعيدا عن البحث في الأساليب والاتجاهات الفنية، ويضيف لكن العين المدربة لا تخطئ أسلوب الفنان وحساسيته كما لا تخطئ معالجاته. كأن يرسم محاكيا المشاهد الطبيعية أو المكانية أو تمثيل الأشخاص ومحاكاتهم كما في لوحة (فرح ٢٠٠٩)، كما أن التعبير عند اليحيا يأتي وفق رؤية تجريدية هذا الاتجاه الذي كان أكثر حضورا في أعماله الثمانينية وما بعدها، لكنه بالمقابل لا يتوانى في العودة إلى التمثيل والتي كانت تحمل أثر توجهه المبكر. هذا وقد تحدث الدكتور محمد عبدالمجيد فضل عن اليحيا في عدة جوانب شملت الجانب النفسي والفلسفي والاجتماعي والثقافي، فبرى في الجانب أو البعد النفسي في أعمال اليحيا من خلال التفسير النفسي، أو التحليل لأعماله للألوان ودلالاتها، وللخطوط، ولتكوين الاضاءات، وتطرق لطريقته في اختزال الالوان والبساطة والعفوية، التي تبرز في قوة خطوطه وترداتها، وصلابتها وصراحتها. كما تحدث عن البعد الفلسفي في أعماله، وتعبيره عن ذاته، وفي الوقت نفسه عن مجتمعه، حيث يؤكد فضل أنه لا يتوسل الفنون بالطريقة المباشرة الموجهة.

أيضاً تطرق للبعد الثقافي.. من ناحية الأسلوب، المدارس، وعرج على أثر البعد الاجتماعي، وعن حمله هموم مجتمعه وقضاياه.

هذا وأكد فضل أن «المرأة» في أعماله عنصر هام وتأتي بتناغم تام في أعماله سواء من ناحية الشكل والمضمون الذي يتجانس مع ما يصوره ويبدعه، أخيرا تطرق فضل عن دوره وإسهاماته الثقافية والأدبية والترجمة في خدمة الفنون.

هذا وفي نهاية الندوة أتفق الجميع على ضرورة تكريم هذا الرائد بفنه وفكره وعطائه الذي امتد لأكثر من ٥ عقود.

يذكر أن حوار غاليري تستعد بعد هذا المعرض لإقامة المعرض الشخصي السادس للتشكيلية حنان باحمدان، والذي سيحمل عنوان (وجوه منسية) حيث من المقرر أن يقام مساء يوم الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٢٤ مايو ٢٠٠٩م، حيث سيفتتحه والدها الشيخ عبدالله سالم باحمدان.

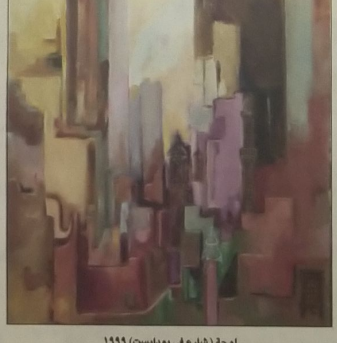

لوحة (شارع في بودابست) ١٩٩٩

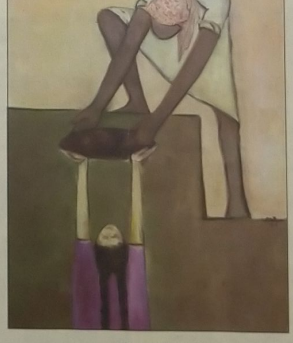

لوحة (بناء) ١٩٨٢

الشيخ إبراهيم الطاسان أثناء تجوله في المعرض

جانب من الندوة المصاحبة للمعرض

الرياض- أحمد الغنام: تصوير- حاتم عمر

■ مازال المعرض الشخصي للتشكيلي الرائد عبدالجبار اليحيا الذي افتتحه معالي الأستاذ إبراهيم بن عبدالرحمن الطاسان، وحمل عنوان «بناء وانتماء» ويقام بغاليري حوار في مدينة الرياض ببرج المملكة بالدور (٥٢)، يلقى أصداء جميلة تجمع على أهمية هذا المعرض وحاجة المجتمع الفني والثقافي لمثل هذا التاريخ الفني الذي يجتمع تحت سقف واحد، وسيستمر المعرض حتى نهاية هذا الأسبوع.

ويعتبر هذا المعرض معرضاً استعادياً لفن التشكيلي اليحيا، وتكريماً لهذا الجهد المتواصل الذي ساهم به اليحيا في التعريف بتجربته في أوسع نطاق دعماً لحركة الفن التشكيلي السعودي، حيث تنظر له غاليري حوار بأن تجربة التشكيلي عبدالجبار اليحيا غنية ومتنوعة بكل فخر، وكافح ولا يزال بصمت من أجل الفن والحركة التشكيلية في المملكة والعالم العربي أجمع.

التشكيلي عبدالجبار اليحيا المولود في الزبير بالعراق عام ١٣٥٠هـ (١٩٢٩م)، قدم إلى وطنه الأم المملكة العربية السعودية في عام ١٣٦٩هـ، فهو أول تشكيلي سعودي يشارك في معرض جماعي خارج المملكة وكان ذلك عام ١٣٧٢هـ. كما أنه أول محرر تشكيلي في الصحافة السعودية عام ١٣٨٧هـ. أيضاً هو أول تشكيلي سعودي نظمت له جمعية الثقافة والفنون معرضاً شخصياً خاصاً به وكان ذلك في عام ١٣٩٤هـ.

حصل على دبلوم في إدارة المطابع من كلية لندن للطباعة عام ١٣٩٧هـ، تعلم الفن ومارسه بصفة ذاتية موظفاً في ذلك تعدد أسفاره وكثرة قراءته ومشاهدته لصالات ومتاحف الفنون العالمية، حالياً هو من المؤسسين لجماعة ألوان للفنون التشكيلية ورئيساً لمجلس إدارتها.

بدأ اليحيا في الفن منذ نعومة أظفاره، يرسم بأعواد الأثل المحترقة على جدران المنازل الطينية، شارك في أكثر من ٥٥ معرضاً جماعياً محلياً ودولياً داخل المملكة وخارجها. له كتابات فنية وثقافية متفرقة في الصحف المحلية والعربية، ونشرت عن أعماله الكثير من القراءات النقدية والتحليل لبعض الكتاب العرب والمحليين. وقد ساهم في ندوات فنية وأدبية وقدم بحوثاً عديدة في مجال الفن التشكيلي. ترجم كتابا من اللغة الإنجليزية بعنوان تقنيات اللون للفنان التشكيلي، كما أصدر كتاباً بعنوان (اليحيا خمسون عاماً من الرسم).

تقول شذى الطاسان رئيس مجلس إدارة حوار غاليري عن هذا المعرض:» للرواد طبيعة نفسية خاصة إنهم لا ينكسرون، ولا تزيدهم المصاعب إلا إصراراً على التقدم في طريق لم تسلك من قبل، ورائد الفن التشكيلي السعودي عبدالجبار اليحيا هو كذلك بالقول كما هو بالتجربة».

وما الذي يميز اليحيا عن غيره من التشكيليين؟ تقول شذى: «بالإضافة إلى ما يملكه من توق عارم للتعبير الفني، استطيع أن أقول بثقة إنه يمتلك المثابرة والرؤية في مزيج ثقافي فريد، فهو ليس تشكيلياً يلزم نفسه بالمدارس الفنية، انه يدرسها لكي يمثلها، لا لكي يقف عندها، يقطف منها ما يراه مناسباً دون أن تكون قيداً على فكره وإبداعه».

وتضيف الطاسان: «لقد آن لنا أن نحتفل اليوم بهذا المزيج النفسي الثقافي الفريد عبر هذا المعرض الفني «بناء وانتماء»، فحينما يرسم عبدالجبار اليحيا فإنه يضع انتماءه في المقدمة، أنه حاضر بكل تجلياته فالانتماء عنده هو مسألة الحياة الأولى، هناك دائما حالة من الانتماء للذات ونزعاتها، للأسرة والجماعة وللوطن والأمة، وهناك أيضاً الانتماء الذي يجمع كل ذلك، الانتماء للإنسانية كمفهوم ذهني ووجود حقيقي على السواء».

المعرض شمل اغلب أعمال فترة الثمانينات والتسعينات الميلادية إضافة إلى أعمال البدايات التي تعود بعضها إلى أكثر من ٥٠ عاماً، كما شملت أعمالا أنتجها اليحيا حديثاً.

ويمكن لنا اعتبار هذا المعرض الأهم فنياً وفكرياً خلال هذا الموسم من دون مبالغة، فما قدمته حوار غاليري يتمثل في عودة متأنية وقراءه لفن الرائد اليحيا الذي ساهم في تأسيس حركة الفنون التشكيلية السعودية، وللتعرف عن قرب لأعماله التي شهدت مراحل هامة في سير فنوننا التشكيلية إضافة إلى أنه فرصة للاطلاع على مسار التشكيلي الرائد والرمز عبدالجبار اليحيا من خلال أهم أعماله التي تبين أهم أعماله الفنية وترصد مساهمته الكبيرة في الفن، والتطوّرات التي توثق رحلة التشكيلي السعودي.

عبدالجبار اليحيا

على هامش معرض التشكيلي الرائد عبدالجبار اليحيا أقيم يوم الثلاثاء الماضي ندوة فنية حول أعمال ومسيرة اليحيا.. قدمها الأستاذ محمد السعوي مدير حوار غاليري وشارك بها كل من : عبدالرحمن السليمان، رئيس الجمعية السعودية للفنون التشكيلية، والدكتور محمد عبدالمجيد فضل.

وفي البداية تحدث التشكيلي عبدالرحمن السليمان حول ارتباط الريادة بالوعي، حيث أكد على أن أهمية اليحيا لا تتمثل في كونه رساما ظهر في وقت مبكر فحسب، بل ان هذا التشكيلي كان يواكب فنه بوعي مبكر بدور الفن، دور الفن في الحياة الاجتماعية والتعبير عن القضايا التي يؤمن بها، كما تحدث عن سيرة اليحيا المليئة بالأنشطة والثقافة الفنية، حيث كان صديقاً للأدباء مثلما كان صديقاً للتشكيليين، وأضاف أن اليحيا نشط منذ اقامة الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون معرضه الشخصي في مدينة الرياض وقد عرف عنه اهتمامه بجوانب البيئة المحلية ورسم المشاهد الصحراوية وهو اهتمام سائد كان يتجه إليه فنانون آخرون مثل محمد السليم، سعد العبيد وغيرهم، حيث ظهرت أثر هذه الاهتمامات في أعمال لاحقة له في الثمانينات والتسعينات على حس أعماله المبكرة ولكن على شيء من خبرة وحداثة فنية، فقد كان شديد التعلق بالمكان وبساطته، وهو ما يظهر على أعماله التي تتسم بالإختزال والبعد عن التفصيلات إلا بما يحقق مضموناً غالباً يسعى إلى تحقيقه. كما تحدث السليمان عن بعض مراحل اليحيا الفنية الهامة، وأشار إلى مساهماته في التوجيه والحوار والمناقشة التي يؤكد السليمان أنها تتجه غالباً إلى تأكيد الدور الإنساني والثقافي في الحياة.

هذا ويرى السليمان أن اليحيا اهتم بالتعبير بعيدا عن البحث في الأساليب والاتجاهات الفنية، ويضيف لكن العين المدربة لا تخطئ أسلوب الفنان وحساسيته كما لا تخطئ معالجاته كأن يرسم محاكيا المشاهد الطبيعية أو المكانية أو تمثيل الأشخاص ومحاكاتهم كما في لوحة (فرح ٢٠٠٩)، كما أن التعبير عند اليحيا يأتي وفق رؤية تجريدية هذا الاتجاه الذي كان أكثر حضورا في أعماله الثمانينية وما بعدها، لكنه بالمقابل لا يتوانى في العودة إلى التمثيل والتي كانت تحمل أثر توجهه المبكر. هذا وقد تحدث الدكتور محمد عبدالمجيد فضل عن اليحيا في عدة جوانب شملت الجانب النفسي والفلسفي والاجتماعي والثقافي، فيرى في الجانب أو البعد النفسي في أعمال اليحيا من خلال التفسير النفسي، أو التحليل لأعماله للألوان ودلالاتها، وللخطوط، ولتكوين الاضاءات، وتطرق لطريقته في اختزال الالوان والبساطة والعفوية، التي تبرز في قوة خطوطه وترددتاها، وصلابتها وصراحتها. كما تحدث عن البعد الفلسفي في أعماله، وتعبيره عن ذاته، وفي الوقت نفسه عن مجتمعه، حيث يؤكد فضل أنه لا يتوسل الفنون بالطريقة المباشرة الموجهة.

أيضاً تطرق للبعد الثقافي.. من ناحية الأسلوب، المدارس، وعرج على أثر البعد الاجتماعي، وعن حمله هموم مجتمعه وقضاياه.

هذا وأكد فضل أن «المرأة» في أعماله عنصر هام وتأتي بتناغم تام في أعماله سواء من ناحية الشكل والمضمون الذي يتجانس مع ما يصوره ويبدعه، أخيرا تطرق فضل عن دوره وإسهاماته الثقافية والأدبية والترجمة في خدمة الفنون.

هذا وفي نهاية الندوة أتفق الجميع على ضرورة تكريم هذا الرائد بفنه وفكره وعطائه الذي امتد لأكثر من ٥ عقود.

يذكر أن حوار غاليري تستعد بعد هذا المعرض لإقامة المعرض الشخصي السادس للتشكيلية حنان باحمدان، والذي سيحمل عنوان (وجوه منسية) حيث من المقرر أن يقام مساء يوم الأحد ٢٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٢٤ مايو ٢٠٠٩م، حيث سيفتتحه والدها الشيخ عبدالله سالم باحمدان.

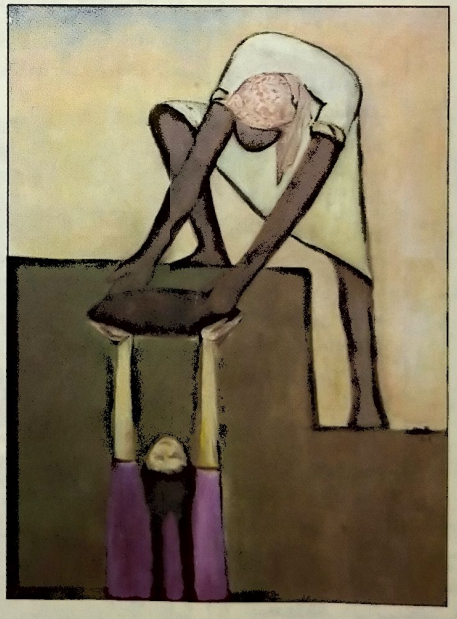

لوحة (بناء) ١٩٨٢

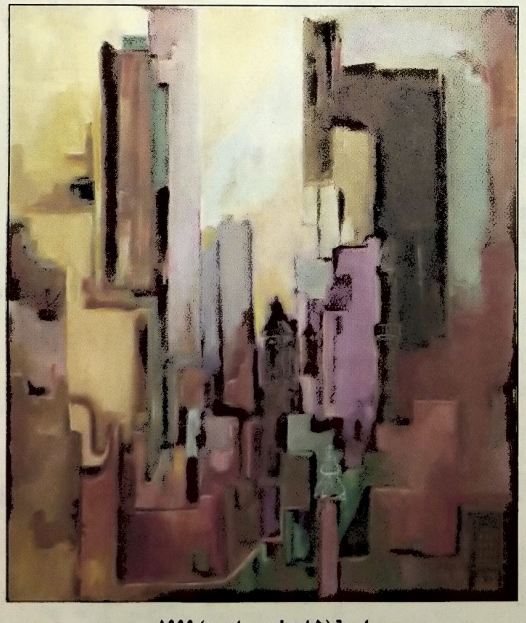

لوحة (شارع في بودابست) ١٩٩٩

الشيخ إبراهيم الطاسان أثناء تجوله في المعرض

جانب من الندوة المصاحبة للمعرض